

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

MINISTRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA
RECHERCHE SCIENTIFIQUE
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي

universite 08 mai 1945-guelma
faculte :des lettres et des langues
departement de langue et litterature arab



جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم:

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستر

تخصص: أدب جزائري

صورة الآخر في الرواية الجزائرية
"أنا وحايم للحبيب السائح" أنموذجا"

مقدمة من قبل:

الطالبة: أميرة بوم

الطالبة: رانيا زهواني

تاريخ المناقشة: 2022 /06/20

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
سهام بوذروعة	أستاذ محاضر -أ-	جامعة 8 ماي 1945 -قالمة	الرئيس
نورالدين مكفة	أستاذ مساعد -أ-	جامعة 8 ماي 1945 -قالمة	مشرفا ومقررا
وردة حلاسي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة 8 ماي 1945 -قالمة	المناقش

السنة الجامعية: 2022/2021

*ملحق بالقرار رقم 1082... المؤرخ في
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرقي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،
السيد (ة): رائيا زهو الصفة: طالب، أستاذ، باحث
الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 112621482 والصادرة بتاريخ: 01 05 2019
المسجل (ة) بكلية / معهد: الدراسات والبحوث قسم: الكتابة والنشر
والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،
عنوانها: مسيرة الأئمة في التراث الجزائري "آثار يوم 11 ديسمبر"
المسارح الترميزية
أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ:

الفرع الإداري: الكرمات

هد للمصادقة على التوقيع

توقيع المعني (ة)

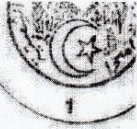
السيد (ة): رائيا زهو
رقم: 112621482
الصادرة بتاريخ: 01 05 2019
من طرف: أحمد رجيم



12 جوان 2022

عن رئيس المجلس الشعبي الوطني
رئيس اللجنة الإدارية والسياسية
أحمد رجيم

ملحق بالقرار رقم 10821... المؤرخ في
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرقي
الخاص بالالتزام بقواعد التزامة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): أ. هيربة يحيى بن اسم
الصفة: طالب، أستاذ، باحث
الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 36631147 والصادرة بتاريخ: 06 01 2019
المسجل (ة) بكلية / معهد قسم
والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،
عنوانها:
أصيح بشرقي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والتزامه الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ:

توقيع المعني (ة)

التصريح الإداري العرمت
مؤيد للمصحة على التوقيع
السيد (ة):
الصادرة بتاريخ:
من طرفنا:
12 جوان 2022
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
رئيس اللجنة الإدارية في الكليات
أحمد رحيم



شكر وتقدير

الحمد لله والشكر لله سبحانه تعالى
شكرا إلى الاستاذ "نور الدين مكفة"
شكرا إلى الأساتذة أعضاء اللجنة
شكرا إلى كل من ساعدنا
شكرا.....

مقدمة

شكّل موضوع "الأنا" و"الآخر" أهمية كبيرة في الدّراسات الفكرية، والتّقديّة عبر مرّ العصور، اشكالية عبارة عن صراع بين متضادين مختلفين (العربي والغربي)، قد جسّدت الرّوايات الجزائرية هذا الصدام القائم بين فضاء، وحقارة وهمجية "الآخر" الغربي، وبين "الأنا" التي مارس عليها الظلم، والحرمان.

كما ذهب رّوائيون إلى الإتجاه المعاكس في متونهم الرّوائية؛ حيث صوروا "الآخر" الغربي بصورة ايجابية ذات أخلاق، وقيم سامية.

نجد الأنا والآخر من المفاهيم الغربية التي فرضت وجودها على الساحة الأدبية العربية، فقد كانت هذه الثنائية حاضرة بقوة في الكثير من الأعمال الرّوائية، ويضفي هذا إلى طبيعة علاقة المجتمع العربي بالآخر الغربي الذي تعدد حضوره في روايات عربية جزائرية عديدة، حيث سجل حضوره بقوة في ميدان الأنا العربية.

سجلت هذه الثنائية في المتن الرّوائي العربي والجزائري خاصة حضور بالغ خصوصاً بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر وما خلفه من ترسبات ظلت محفورة في الذاكرة، فنجد من الرّوائيين من جسّدوا صورة الآخر الغربي ورسموها بطريقة مشوهة، ووحشية ومنهم من سعى إلى تزيين صورة الآخر بإعطائه طابع إنساني ومتحضر؛ وذلك بالتركيز على فكرة التعايش السلمي التي يمثلها الأنا مع الآخر.

ونجد في رواية أنا وحايم للحبيب السّائح جدلية بين الأنا العربي، وعلاقته بالآخر الغربي، جدلية أثارت فضولنا، وشغفنا المعرفي، للتّعرف عليها أكثر، فرتأينا مقارنة هذه العلاقة من خلال عمل روائي، ورأيت أنّ رواية "أنا وحايم للحبيب السّائح أنموذجاً" تحقق لي هذه الغاية ولدراسة هذه العلاقة قمنا بطرح جملة من الأسئلة تمثّل اشكالية الدّراسة:

- كيف تمظهرت صورة "الآخر"؟

- كيف كانت تجليات نظرة "الأنا" إلى "الآخر" في الرّواية قيد الدّرس؟

وللإجابة عن هذه الاشكاليات قمنا بوضع خطة من شأنها أن تؤدي بنا إلى النتائج المرجوة وقسمنا البحث وعنوانه.

تتكون الخطة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، وقد تناولنا في المقدمة مدخلا نظريا حول علاقة "الأنا" ب "الآخر"، وطرح الاشكالية إزاء تلك العلاقة، كما تضمنت مدخل المذكورة، وفصليها، وعناصر كلا منها/ وذكرنا المنهج المتبع، وأما المراجع، والصعوبات التي اعترضتنا، وانهيئنا بخاتمة تضمنت نتائج الدراسة.

أما المدخل فقد تضمن تعريف المصطلح "الأنا"، و"الآخر" حتى يسهل علينا معرفة كل طرف من طرفي العلاقة.

أما الفصل الأول فكان عبارة عن جانب نظري أخذنا فيه العلاقة بين "الأنا" و"الآخر" في مجال علم النفس، علم الاجتماع، الفلسفة، وفي الرواية الجزائرية.

وتناول الفصل الثاني دراسة تطبيقية للعنوان والشخصيات، والمكان، واللغة كذلك دراسة حول علاقة "الأنا" بالآخر في الرواية.

وانهيئنا الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال تحليل الرواية.

وحتى تكون الدراسة ناجحة فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة ببعض المناهج الأخرى عند الضرورة، كالمناهج التاريخية عند متابعة تطور مفهوم علاقة "الأنا" و"الآخر".

وقد إعتمدنا في دراسة بحثنا هذا على بعض المراجع التي ساعدت في تطوير هذا البحث وتسهيل العمل بالنسبة لنا، نذكر منها:

- تجليات الأنا وتمظهرات الآخر في الشعر العربي المعاصر لـ"رابح طيجون".

- صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه لـ"طاهر لبيب".

- اشكالية "الأنا" و "الآخر" لـ"ماجدة حمود".

- دليل الناقد الأدبي "ميجان الرويلي" و"سعد البازغي".

- سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السرديّة)، لـ"صلاح صالح".

وقد وقفنا في دراستنا هذه عند بعض الأهداف الموضوعية المتمثلة في النتائج التي توصلنا إليها - أنّ الرواية تخوض في قضايا تتعلق بالتاريخ الثوري وتكشف المستور عن العديد من القضايا الثورية التي هدفت إليها دراسات سابقة .

ولا يفوتنا أن نذكر أنّه خلال دراستنا قد واجهتنا بعض الصّعوبات؛ ولعلّ أهمها كثرة الدّراسات التي تناولت هذا الموضوع، فخشينا أن نقع في تكرار واجترار، ما سبقنا إليه من درسوا موضوع الأنا والآخر، وكذا صعوبة الموضوع في حدّ ذاته؛ حيث سيبقى صعب التّرويض؛ كونه مرتبط بالإنسان، والإنسان كثير التّحوّل خلال مساره الحيّاتي.

وأخيرا نرجو أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا، وذلك بعون الله وفضله وكرمه ثمّ توجيهات الأستاذ المشرف، فله الشّكر الخالص لم يخل علينا نصائحه وإرشاداته، وتوجيهاته القيّمة التي أفادتنا، كما نأمل أن يلقى عملنا هذا القبول عند من يتصفحه..

مدّخل: ضبط المصطلحات

أولا - التعريف اللّغوي "للأنا والآخر"

ثانيا - التعريف الاصطلاحي "للأنا
والآخر"

تمهيد:

خُلق الإنسان وحيدا ثم أوجد الله له أنيسا، وحاول أن يؤسس لنفسه علاقة تربطه بالآخر من خلال معايير ذاتية ونظرة خاصة، ومع مرور الزمن تحولت هذه العلاقة إلى ظاهرة تبنت جدلا واسعا، ولم تبقى مجرد تعارف بين مجموعة من الأفراد، مما دفع بالكثير من الأدباء، من تناول هذه العلاقة ومن خلال ما يكتبه الشعراء والروائيون، وما ينتجه الفنانون عموما من نصوص وكتابات تحاول أن تحيط اللثام عن هذه العلاقة تحت عنوان بارز هو "الأنا و"الآخر"، كما حاول النقاد استجلاء هذه العلاقة ومناقشة النصوص محاولة فهم هذه العلاقة وتحديد اشكالها، فبات لزاما علينا تتبعها لغويا وفي مجالات معرفية مختلفة.

1-التعريف اللغوي للأنا:

اختلف تعريف "الأنا" باختلاف المعاجم، فقدت وردت كلمة "الأنا" في معجم لسان العرب بمعنى "إسم مكني وهو للمتكلم وحده، وإنما يبنى على الفتح فرقا بينه وبين "أن" التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة هي لبيان حركة الوقف"¹ ومنه فإن "الأنا" تصور الفرد وتكون عاكسة له، ولأفعاله كما جاءت الألف كآخر حرف للتفريق بين المتكلم وهو(الأنا) و(أن) الجازمة. أما في "المعجم الفلسفي" فقد وردت كلمة "الأنا" "ضمير المتكلم الواحد وهو التعبير عن النفس الواعية لذاتها"²

نفهم من هذا القول أنّ "الأنا" تكون واعية لنفسها، ومعبرة عن حال شخصيتها وطبيعتها عفوية كانت أم شريرة، وعن كلّ ما يختلج روحها.

وجاءت كلمة "الأنا" في منجد اللغة "أثما ضمير رفع منفصل للمتكلم، والمتكلمة

¹ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت لبنان، مج 13، ط1، 2010، ص37.

² مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط5، 2007، ص95.

و"الأناة " قولك أنا"¹ومنه "فالأناة" تخصّ كلّ من الضمير "أنا" وهي للمفرد و"نحن"، وهي للجمع "فالأنا" هو ضمير رفع للمتكلم وبالتالي تثبت الذات هنا وتصلنا بكل ما يعكس أذهاننا عن فكرة الأنا.

خلاصة القول: من خلال التعريفات السابقة تبين لنا أنّ "الأنا" هي وصف للشخص سواء المؤنث أو المذكر المصّور لذاته والمعبر عن أفعاله.

2-التعريف اللغوي للآخر:

وردت كلمة "الآخر" في معجم "لسان العرب" بمعنى "الآخر بالفتح وهو أحد الشئين وهو اسم على أفعال والأنثى أخرى، إلا أنّ فيه معنى الصفة لأنّ أفعال من كذا لا يكون إلا في الصفة، والآخر بمعنى الغير كقولك رجل آخر وثوب آخر، وأصله أفعال من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استقلتا فأبدلت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها"² تبين لنا من خلال هذا القول أنّ الآخر جاء مخالف للذات ويأتي بعدة ضمائر مثل، أنت هو هي هم، وبالتالي كلمة الآخر تمثل الغير وقد طرأت عليها بعض التغييرات لسهولة نطقها.

ووردت لفظة الآخر في القرآن الكريم في قوله تعالى « الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ

فَسَوْفَ يَخْلَفُونَ» سورة الحجر الآية 96

نقصد بالآخر هنا الغير فالآية الكريمة فيها تهديد حيث يحذر الله سبحانه وتعالى الناس من جعل إله آخر غيره.

¹ - لويس معلوف، المنجد في اللغة، دار النشر للمطبعة الكاثوليكية، بيروت لبنان، ط19، 1906، ص19.

² - ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ص 12.

أمّا في "المعجم المحيط" جاءت كلمة الآخر بمعنى "الآخر في اللّغة خاص بجنس ما تقدّمه فلو قلت جاءني رجل وآخر معه لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته بخلاف غير فإنها تقع على المغايرة مطلقا في جنس أو صفة جنس آخرون"¹

تبين لنا من خلال هذا التعريف أنّ الآخر يعني الغير، وهو ذلك الشّخص الموجود بالتوازي أو الغياب ويكون دائما من جنس واحد.

خلاصة القول: نستنبط من جلّ هذه المفاهيم أنّ الآخر يكون دائما مخالفا للأنا ومعارضاً لها فهو في أبسط صوره نقيض للذّات ومعاكس لها .

3-التّعريف الاصطلاحي للأنا:

يختلف مفهوم "الأنا" من باحث لآخر، ويصعب علينا تحديد مفهومه وصياغته فهو مصطلح متعدد المفاهيم، وهذا راجع إلى رؤى العلماء والباحثين " الأنا تعبير عن الذّات التي تعي وجودها، والذي يتجاوز الملاحظة الخارجية، بحيث تدرك مثلا أنّ الأنا ليست الجسم، وليست ما يراه الآخرون، وليست الافعال فالتّفكير في الذّات ليس تناولا لأفكار حولها، بقدر ما هو نشاط داخلي يشمل نتائج يمكن التحقق منها " ²

نرى من خلال هذا التعريف أنّ "الأنا" تعبر عن الشّخص وتتجاوز العالم الخارجي، ولا نستطيع التعبير عنها بالملاحظة الخارجية بل هي نشاط داخلي يثمر نتائج.

" الأنا في ذّاته وليس لذّاته من حيث كنهه قطبا موحداً للتجارب المعاشة، إذا كان الأنا في هو بالفعل من الوعي يصبح هو الأساس لذّاته في شفافية الآنية المباشرة " ³

ومنه فإن الأنا يفترض وجود وعي الذّات وتكون مرتبطة بالإنسان وهذا ينطبق على ما يشعر به فكلما كان الانسان مهتما بذّاته أي نفسه تحدد هذا الوعي لديه.

¹ - بطرس البستاني، معجم محيط المحيط، ، مكتبة بيروت لبنان، ط 1، 1987، ص 5.

² - رابح طيجون، تجليات الأنا وتمظهرات الآخر في الشعر العربي المعاصر، مجلة البحوث والدراسات، عدد 06 جوان، 2008، ص 6.

³ - جان بول سارتر، الكينونة والعدم، ترجمة نقولا متيني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1، 2009 ، ص164.

"الأنا تعني دائما الفرد أي الموضوع القائم بذاته القاعدي المرتبط بالروح والحامل
المادي للنشاط الذي يكتسب واقعية الحياة في التواصل مع شخص آخر أي أنت"¹
تبين لنا من خلال هذا التعريف أنّ "الأنا" تعني المخاطبة الذاتية، وهنا تبرز ذاتية "الأنا"
أثناء تقابلها وتواصلها مع الآخر أي الغير.

خلاص القول: من خلال التعاريف السابقة لمصطلح "الأنا" نرى أنّ "الأنا" بداية الوعي
الفردية وأنها نواة الشخصية الداخلية، وهي تصور داخلي للإنسان عن نفسه.

4- التعريف الاصطلاحي للآخر:

إنّ "الآخر" مفهوم متعدد المعاني، فالآخر من الناحية الاصطلاحية "هو ذلك الغريب غير
المألوف، أو ماهو غيري بالنسبة للذات أو الثقافة ككل بل أيضا كل ما يهدد الوحدة
والصفاء وبهذه الخصائص امتد مفهوم الغيرية هذا إلى فضاءات مختلفة"²

يتّضح لنا من خلال هذا القول أنّ الآخر هو انسان غير واضح وغريب لدى الحضارات
الثقافية الشرقية بالرغم من أنّ الآخر مثقف ومتطور.

"الآخر هو الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية وتقويضها في الآن نفسه وهو يتداخل ويتمرأى في
سلسلة غير منتهية تبدأ من أدق الانشطارات الذاتية في علاقة الذات بالذات عبر زمن شديد
الضآلة ولا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان"³

نرى من خلال هذا القول أنّ "الأنا" أي "الذات" و"الآخر" يكونان دائما في فضاء زماني ومكاني
واحد فالآخر يضع "الأنا" دائما في موقع تصادمي وصراعي على الدوام.

¹-إبغور كون، البحث عن الذات (دراسة في الشخصية ووعي الذات)، ترجمة غسان نصر، دار النشر والتوزيع دمشق سوريا،
1992، ص 10.

² - ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، دار النشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2002،
ص 21.

³- صلاح صالح، سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية)، دار النشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1،
2003، ص 10.

"الآخر حضور دائم عند الذات في جميع مراحل الحياة وكما يؤكد علماء النفس فإن حضور الآخر ليس شيئاً عارضاً إلا أنّ الآخر في الوقت نفسه ليس شيئاً ثابتاً باستمرار بل تتغير خصائصه بتغير الظروف والمواقع"¹

يبين هذا التعريف أنّ الانسان لا يستطيع أن يمثل نفسه في غياب "الآخر"، فالآخر صورة مكتملة للذات فتخلي الذات عن الآخر يستصعب عليها فهم وجودها. نستخلص من خلال التعاريف السابقة لمصطلحي "الأنا والآخر" أنّ وجود الذات يقتضي بالضرورة وجود الآخر فلا وجود لذات بدون آخر، وأنّ وجود "الآخر" ضروري لتستطيع "الأنا" إثبات وجودها فهما في تصادم على الدوام.

و يمكن أن ننهي هذا الجزء من الدراسة بالجدول الآتي؛ حيث ضمّناه فهماً وتصوراً للمصطلحات المذكورة:

الأنا	الآخر
- اسم مكني للمتكلم وحده	- أحد الشئيين وهو اسم على أفعال والأنتى
- ضمير المتكلم الواحد	أخرى
- ضمير رفع للمتكلم	- جنس أو صفة جنس آخرون
- تعبير عن الذات التي تعي وجودها	- الغريب الغير مألوف
- في ذاته وليس لذاته	- الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية
- يفترض وجود وعي الذات	- حضور دائم في جميع مراحل الحياة.
- تعني دائماً الفرد	

¹ - طاهر لبيب، صورة الآخر ناظراً ومنظوراً إليه، حقوق الطبع والنشر، بيروت لبنان، ط1، ، 1999، ص 419.

الفصل الأول: "الأنا والآخر": مفاهيم نظرية

أولا- مفهوم "الأنا والآخر" في مجال علم

النفس

ثانيا - مفهوم "الأنا والآخر" في مجال الفلسفة

ثالثا - مفهوم "الأنا والآخر" في مجال علم الاجتماع

رابعا - مفهوم "الأنا والآخر" في الرواية

أولا - مفهوم "الأنا والآخر" في مجال علم النفس:

ينطلق وعي العُزْز من أناه، هذه "الأنا" التي حفل اهتمام علماء النفس بها، واتفق بعضهم في شأن من شؤونها واختلفوا في البعض الأخرى، فأصحاب مدرسة التحليل النفسي التي تولي اهتمام للإنسان من خلال أفعاله، وردودها فتعتبر "الإنسان ليس قطعاً ذلك الكائن الطيب، والذي يقال عنه أنه يدافع عندما يهاجم نفسه، بل هو على العكس من ذلك كائن يتحتم عليه أن يضع في حساب معطياته الغريزية نصيباً كبيراً من العدوانية كإحدى تجليات الممارسة العنيفة".¹ فالإنسان مزوّد في جيناته بعدوانية يأذن لها لا وعيه بالتحرك عند استشعار الخطر.

وكان اهتمام علماء النفس بالجانب الشعوري من حياة الإنسان حيث يرى "سيغموند فرويد" Sigmund Freud "أنّ النفس الإنسانية أوالبشرية تتألف أو تتكون من "الأنا" ego النفس الذاتية و"الهو" أو "الهي" "id" النفس البدائية والذوات العليا "super ego" النفس اللوامة"² فالأنا عنده ليست متفردة أو موجودة لوحدها داخل النفس الإنسانية، يوجد معها من يقاومها وينافسها وهو "الهو" أو "الهي" وبمعنى "الآخر"، أمّا الذوات العليا أو الذات الواعية هي النماذج أوالمراجع التي تعمل على ضبط سلوك الفرد وفق مايتطلبه الجماعة أو المحيط . كما جدّد فرويد "موقع "الأنا" ويرى "أنّها تقع من الهو و"الأنا الأعلى" مشكّلة حلقة اتصال بين الحاجات الغريزية والعالم الخارجي التي تقوم بنقله إلى "الهو" ومافيه من نزاعات محاولة أن تصنع مبدأ الواقع محل اللذة الذي سيطر على الهو"³

أي أنّ "الأنا الأعلى" هو الأكثر تحكماً في سلوك الفرد وأكثر مقاومة "للهو" فتقوم "الأنا" بالتصرّف وفق ما يفرضه الواقع الذي يتحكّم في سلوك الأفراد والجماعات.

¹ - سيغموند فرويد، قلق في الحضارة، ترجمة جورج طرايشي، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ص 12.

² - محمد مصطفى زيدان، معجم المصطلحات النفسية والتربوية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1999، ص 191.

³ - سيغموند فرويد، الأنا والهو، ترجمة، محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة مصر، ط4، 1982، ص43، 42.

الفصل الأول: "الأنا والآخر": مفاهيم نظرية

أمّا "كارل غوستاف يونغ Carl Gustav Young" فنجدّه يفرّق بين "الأنا" والذات " فيعتبرها "عبارة عن كيان يفوق الأنا تنظيمًا وتحتضن الذات النفس الواقعية والنفس الجماعية وتتشكل بذلك شخصيّة أوسع، وتلك الشخصيّة هي نحن".¹

معناه أنّ الذات أشمل للأنا، إذ هي تتضمنها تتصرف وفق معطيات "الذات" ويمكن الاصطلاح عليها بالأنا الجمعي حسب "يونغ".
خلاصة القول: إنّ "الأنا" هي ما يمثل الفرد وما يميزه عن "الآخر"، بينما الذات هي جامعة بين أفراد الجماعة الواحدة.

ثانياً - مفهوم "الأنا والآخر" في مجال الفلسفة:

يحمل تاريخ الفلسفة صورة ثابتة عن معنى الفكر الفلسفي وقد أصبح هذا الآخر يتساءل عن العلاقة المعرفية بين ثنائية "الأنا والآخر" فالذات الإنسانية لقيت اهتماماً كبيراً من قبل المفكرين والفلاسفة، حيث يرى "رينيه ديكارت René Descartes" أنّ هناك ترابط بين فكر الأنا ووجوده بقوله، "أنا أفكر إذن أنا موجود"² فديكارت ربط الوجود بالوعي بمعنى ما دمت تعي الوجود فهو موجود حقاً، أمّا إذا تراه ولا تعيه فهو غير موجود فالإنسان بتفكيره يحقق وجوده
أمّا الفلسفة الحديثة فقد ربطت "الأنا" بعدة معاني منها:

1_ المعنى النفسي الأخلاقي: تسعى نظريات المعرفة الفلسفية إلى تحديد معنى الذات لفهم الوجود الأخلاقي الحامل للمعاني الإنسانية والمعبر عن مجموع القيم والحالات النفسية "فالأنا

¹ - أحمد ياسين سليمان، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، عاصمة الثقافة العربية، دمشق سوريا، ط1، 2009، ص98.

² - المرجع نفسه، ص 90.

الفصل الأول: "الأنا والآخر": مفاهيم نظرية

شعور فردي واقعي حسي الفلسفة التجريبية فهي تطلق على الوجود، وتعني أيضا أفعال معتادة ينسبها الفرد إلى نفسه"¹ فالإحساس الداخلي للإنسان هو ما يدفعه إلى الاعتماد على نفسه في تحقيق ميولاته ورغباته.

2_ المعنى الوجودي، إنّ التفكير في العمق الدفين للوجود الإنساني يتمثل لنا بتمركز الذات حول نفسها مما يجعلها لا تفكر في تعدد الدّوات بل تفكر في كل ما هو ثابت وتقوم بنقل الأفكار والأحاسيس إلى ساحة الشعور، والاعتراف بوجوده، "فالأنا جوهر قائم بنفسه يحمل أعراض يتألف منها الشعور الواقعي وهي مجموعة من العواطف والإحساسات الشعورية الواقعية لا تتبدل بتبدلها ولا تتغير بتغيرها"².

فالإنسان لا يحتاج في الوجود إلى "ذات" أخرى فهو جوهر ذاته يحمل في نفسه أحاسيس حقيقية ثابتة وصادقة لا تتغير.

3_ المعنى المنطقي، إنّ العقل هو الميزان الصحيح للإنسان فمنذ لحظة وجوده هو كائن مفكر يستطيع من خلال تفكيره المنطقي إدراك الأشياء "فكلمة الأنا تدل على المدرك وهو الإنسان حيث أن وحدته وهويته شرطان يتضمّنهما التركيب الموجود في الحدّس المرتبط بالتصورات الذهنية"³.

فالإنسان مدرك لكل ما يدور في ذهنه من تصورات وأفعال موجودة في حدسه، ويتعايش معها وفق أحاسيسه ومدركاته الموجودة في مخيلته .

أمّا "مارتن هيدغر" فيخالف ما ذكر من مفاهيم واعتبر، "أنّ أول ما تتّصف به الأنا هو الوجود في العالم أي وجود الذات في عالم ليس عالمها فليس ثمة ذات مفردة معطاة وحدها من صفاتها

¹ - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان مج 1، 1982، ص، 140.

² - المرجع نفسه، ص 140

³ - المرجع نفسه، ص 141.

الفصل الأول: "الأنا والآخر": مفاهيم نظرية

الجوهرية إنّها تفرض وجود الغير الذي تساكفه، فتذوب الذات في الغير وتصبح تفكر كما يفكر وتفعل ما يفعل الغير وهذا ما يسميه هيدغر بالسقوط¹

بمعنى سقوط "الذات" في "الآخر" أي يقصد بهذا السقوط أنه لا وجود لذات بدون آخر فأينما تكون الذات يكون بالضرورة وجود الغير فلا يمكن الفصل بينهما فأفعالهما تكون مرتبطة ببعضها حسبها.

ويرى "ميشال فوكو"، "أنّ الآخر متعلق بالذات تعلقاً شديداً كارتباط الحياة بالموت، حيث يرى في حين استبعاد الذات عن الغير يتم استبعاد الإنسان نفسه فالآخر بالنسبة له فضاء محدود يتشكل فيه الخطاب وله سمة جوهرية، تحدد من خلالها الذات، مما يجعل الآخر مختلفاً عنها"²

فيستحيل استبعاد "الذات" عن الغير فإذا تم فصل "الذات" عن "الآخر"، يصبح لا معنى لوجود الإنسان فالآخر بالنسبة له هو من يحدد "الذات" ويكون مختلف عنها كل الاختلاف. ومما تقدم نستخلص أنّ "الأنا" جوهر قائم بذاته، وأنه لا وجود لها بدون "الآخر" فهو من يحرص على إثبات وتحديد "الذات".

ثالثاً- مفهوم "الأنا" و "الآخر" في مجال علم الاجتماع:

يعيش الفرد وسط مجتمعه ويسعى دائماً إلى الانسجام فيه حتى يحقق وجوده، وكيانه غير أنه في بعض الأحيان يفاجئ بوجود فوارق في العلاقات الاجتماعية والمعاملات، وكان لثنائية "الأنا والآخر" نصيب في ذلك، حيث نجد علماء الاجتماع تناولوا دراسة علاقة الفرد بنفسه والمحيط الذي يعيش فيه "فتشارلز كولي Charles Cooley" أسهم في تأسيس النظرة الاجتماعية لمفهوم "الأنا" و "الآخر" فيرى " أنّ الذات أو الأنا هي مركز شخصيتنا، وأنّها لا تنمو ولا

¹ عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت لبنان، 1980، ص23،24.

² - ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص 22.

الفصل الأول: "الأنا والآخر": مفاهيم نظرية

تفصح عن قدراتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية وأنّ الشعور بالأنا لدينا لا يبرز أن يكون مصحوباً بذوات الآخرين¹

فالمجتمع هو أساس معرفة الذات لذاتها فلولا وجود المجتمع لا وجود لذات بدون مجتمع. يجب على الإنسان أن يتعلّم كيف يعيش وسط جماعة ومدرك في الآن نفسه أهمية العلاقات الاجتماعية في تنظيم الحياة الإنسانية، حيث يرى الفيلسوف "يوهان غوتليب فشته **Johann Gottlieb Fichta** " أنّ "الأنا" ليست حالة فردية بل هي أنا إنسانية متحدّثا "لا أقصد بالأنا خالصا من كل فردية فإن الفرديات المختلفة ليست إلا لحظات متأخرة فالأنا جنس يشمل الجنس البشري كله، إنه "الأنا" الإنساني في وحدته الأصلية الكبرى أي الأنا الجماعية المصورة لذوات هذه الجماعة"²، فالأنا تخص الفرد بمعنى أنّ الذات تتكون بواسطة ذوات جماعية فلا وجود لأنا بدون مجتمع.

إنّ سلوك الإنسان مرتبط بتفاعله مع المجتمع حيث تتطوّر ذاته وتحدّد رغباته، وأهدافه، وتصبح ذاته لها القدرة في تنظيم وترتيب الواقع، حيث نجد الفيلسوف "جورج هيربرت ميد" قام بتوسيع فكرة الذات الاجتماعية فيقول: "أنّ الذات لدى أي فرد تتطوّر كنتيجة علاقة هذا الفرد بالعمليات والنشاطات والخبرات الاجتماعية والأفراد من جهة، و الأفراد من جهات أخرى"³ أي من خلال تطوير الفرد لنفسه ويستطيع إبراز ذاته في الواقع وتطوير علاقته مع المجتمع.

يبني الإنسان ذاته من خلال تقمّصه لأدوار مختلفة يبرز من خلالها نفسه وارتباطه مع الآخرين "فجورج هيربرت هيد" يرى: "أن معرفة الآخر تقوم على الاضطلاع بأدوار مختلفة وتبديلها فيضع نفسه وضع الآخرين وربما يكون هذا التبادل للأدوار وراء الإتصال

¹ -حنفاوي رشيد بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة في ترويض النقد وتقويض الخطاب، دروب للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2011، ص 230.

² - أحمد ياسين السليمان، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، ص92.

³ - حنفاوي رشيد بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة في ترويض النص وتقويض الخطاب، ص230

الفصل الأول: "الأنا والآخر": مفاهيم نظرية

بالإشارات والرموز الذي يحدث ضرورة في معرفة الآخر والذي سيكون ختامه العقل المتناهي مع المجتمع فكلاهما لا يمثلان سوى الآخر العام".¹ معناه أن الفرد يملك ذات اجتماعية فقط في حالة علاقتها بذات الآخرين فكلمما زاد تفاعل بين الفرد وذاته زاد تفاعل ذاته مع الآخرين.

نستنتج مما سبق أنّ الذات هي مصدر وأساس "الأنا" فالذات تتشكّل نتيجة التفاعل مع الآخرين "فالآخر" ضرورة حتمية تفرض وجودها على "الأنا" حتى تشعر به، وتتفاعل معه.

رابعا - مفهوم "الأنا" و"الآخر" في الرواية:

تعدّ الرواية من أهمّ الفنون الأدبية التي من خلالها نستطيع إبراز حقائق، وأوهام ومعرفة تفاصيل الحياة بأنواعها؛ مما يتيح لنا الفرصة في دراسة ثنائية "الأنا والآخر" المتجسدة في تلك الرواية، وفتح المجال لفهم هذه الثنائية، وطرح اشكاليات تعانيتها الأنا تجاه الآخر، وقد تعاملت الرواية مع هذه الثنائية وخاضت معها تجارب "فمنذ بواكير حركة النهضة العربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر وحتى اليوم تطرح العلاقة بالعرب نفسها كإشكالية فكرية وأدبية وغالبا ما يتم التعبير عنها في الإنتاج الأدبي عن طريق المقابلة بين صورة "الذات" أو "الأنا" أو "نحن" العربية وصورة الآخر الحضاري الغربي"²

أنّ الرواية تسلط الضوء على صورة الذات، وصورة الآخر، وأنها تعاملت مع هذه الثنائية منذ زمن حتى أصبحت جوهرية محورية في المتن الروائي.

أمّا الرواية العربية المعاصرة التي تناولت ثنائية "الأنا والآخر" فهي تعكس لنا صورة تلك العلاقة التي تتسم بالصراع؛ بين "الأنا" العربي، و"الآخر الغربي"، فالرواية العربية كانت مجالا لهاجس العلاقة بالغرب وظلّ هذا الهاجس مؤثّر في بنية خطابها ولعلّ استمرار الرواية في التعامل مع هذا الجنس يثبت لنا: "أنّ الرواية هي الجنس الأدبي الأقدر فهي التعبير عن علائق الإنسان الحديث المعقدة سواء على صعيد الذات أو على صعيد فهم المجتمع والكون واستيعاب

¹ -حنفاوي رشيد بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة في ترويض النص وتقويض الخطاب، ص230.

² - الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي ناظرا ونظورا إليه، ص 811.

الفصل الأول: "الأنا والآخر": مفاهيم نظرية

التحولات المتسارعة¹، فالصراع القائم بين الشرق والغرب يذهب إلى حصر مفهوم البعض فمنهم من يرى أن الغرب عدو لدود بسبب القمع والعنف والتهميش والبعض الآخر العكس يرى أنه يجب الاستفادة من علومه والاحتكاك به.

والرواية عبارة عن عالم واسع على الرغم من إنها ظاهريا تمثل شكلا مغلقا، إلا إنها في الوقت نفسه لم تفتح على أنماط تعبيرية، تقوم بتصوير العالم الداخلي لشخصية الفرد، ومن بين الروائيين الجزائريين الذين تناولوا اشكالية "الأنا والآخر" "عبد المالك مرتاض" الذي وصف الرواية "بأنها متفردة بذاتها وطويلة الحجم ولغتها بسيطة بين اللغة الشعرية والسوقية وتمتاز بكثرة الشخصيات والأزمات والأمكنة والأحداث وهي جنس ونوع أدبي مطول إذ إنها تختلف عن كل الأجناس الأدبية الأخرى"²، بمعنى أنّ الرواية تعبر عن واقع الفرد والمجتمع كما إنها مزيج بين الخيال والحقيقة، وهي أهم أشكال الإبداع وأكثرها وصفا وإفادة، وطريق الوصول للكشف عن الغموض.

وتتجلى صورة "الأنا" في روايات عديدة من بينها رواية (ربيع حار) "لسحر خليفة" التي تدور أحداثها حول الفتى (أحمد) "الذي يخطي خطوة نحو المراهقة كي يصور الآخر اليهودي عبر مشاعر إيجابية تتجاوز السياق التاريخي الملطخ بالعدوان الصهيوني مما يقهر الإنسان العربي ويمنع تطور مشاعره الإيجابية تجاه الآخر المستوطن"³ فبالرغم من العلاقة التي تربط الأنا العربي بالآخر الصهيوني، إلا إنها كانت مصحوبة بمشاعر الكراهية، بسبب سلوك الآخر العدواني الذي لا يعترف بالأنا العربية بل هدفه تدميرها والإستيلاء على ممتلكاتها ومسحها من الوجود.

ومن بين الروايات الجزائرية التي عالجت اشكالية "الأنا والآخر" وأعطت أهمية، ودور كبير للأنا، رواية "كتاب الأمير" لواسيني الأعرج" التي تمثل شخصية الأمير "عبد القادر" الذي جسّد الأنا العربية المسلمة.

1 - الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي ناظرا ونظورا إليه، ص 814.

2 - عبد المالك مرتاض، عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 12.

3 - ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، نماذج روائية عربية، عالم المعرفة، 2013، ص 104.

الفصل الأول: "الأنا والآخر": مفاهيم نظرية

يلاحظ في رواياته "اعتزازه بهذه الهوية والخوف على خصوصيته التي تميزه، وتحفظه من الضياع، وتشكل حافزا له لمقاومة الآخر المستعمر".¹ ذلك أنّ الذات العربية تقاوم وتناضل من أجل فكّ الحصار، والضّغط الذي يضعها الآخر الغربي المستعمر فيه. وخلاصة القول مما سبق نقول أنّ "الأنا والآخر" قضية مهمة من القضايا والمسائل الروائية؛ حيث أوضح كلّ روائي موقفه نحو الآخر الغربي فمنهم من قدم فكرة وصورة سيئة عنه ومنهم من انبهر بثقافته وحضارته وعلومه.

¹ -ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، نماذج روائية عربية، ص231.

الفصل الثاني

صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب

السّاح

أولا- علاقة العرب باليهود

ثانيا- مظهرات صورة "الآخر" في رواية أنا وحايم

ثالثا- تجليات نظرة "الأنا" "للآخر"

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحاييم" لـ "حبيب السائح"

تعود تسمية شبه الجزيرة العربية إلى طبيعة الجغرافيا لهذه المنطقة؛ حيث تحدها مياه الخليج العربي من معظم الجهات، كانت موطنًا لليهود القادمين من «فلسطين» والشام، ثم استوطنوا في جنوب الجزيرة العربية التي كانت تلقب ببيثرب (المدينة المنورة)، التي دخلوها عبر تاريخ مبكر، ويقال أنّ أول تواجدهم كان في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وقد هاجروا من مناطق متعددة إلى جزيرة العرب ابتداءً من الحجاز ثم اليمن، ثم عمان ثم البحرين؛ لإعتقادهم إنّها ستكون مهبط النبي الأخير بعدها .

أولاً - علاقة العرب باليهود:

كانت شبه الجزيرة العربية مهبطًا لمجموعة من الأنبياء والرسل الذين نادوا إلى التوحيد وقد ذكر القرآن الكريم بعضهم مثل صالح موسى يونس هود يوسف نوح... لقوله تعالى « مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ »¹ فهم دعوا إلى عبادة الله وحده، ونسبت هذه الدعوات النبوية إلى أصل واحد "وهو السلالة السامية العربية ختمت بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم التي جاءت متممة لها"² أضف إلى ذلك البحث عن وسائل رزق جديدة؛ حيث كانت " الزراعة وما يرافقها من مشروعات روائية تحتضن تلك الحضارة، فتسير معها جنبًا إلى جنب في مسيرة تطورها وتقدمها"³ فهي منطقة تزخر بالأثمار، والوديان مثل نهر دجلة والفرات و نهر النيل، حيث يعتبر الماء مصدر الحياة فيها وكان لليهود الإيمان بأنهم الأفضل، وأنهم شعب الله المختار، حتى الإسلام فقضى على العنصرية؛ حيث " كان النبي صلى الله عليه وسلم يرغب في لقاء اليهود على أساس أنهم أهل الكتاب بشرٍّ بمقدمه عساهم يدخلون دينه أو يصدقون به"⁴، لكنهم وجدوا أنّ الإسلام يوحد القبائل العربية كلّها، ويجعلها مجتمعًا واحدًا. وينحدر يهود شبه

¹-أحمد سوية، العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية، العربي للإعلان والنشر والطباعة، ط2، ص 116.

²- المرجع نفسه، ص 117.

³- المرجع نفسه، ص 117.

⁴- كامل سعفران، اليهود تاريخ وعقيدة، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة مصر، ط 1، 2007، ص 28.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحاييم" لـ "حبيب السائح"

الجزيرة العربية من ثلاث قبائل؛ وهي بنو قينقاع، بنو النضير، وبنو قريضة، وقد كانوا في مدينة يثرب يملكون الكثير من المال أكثر من عرب الأوس والخزرج كما أنهم يلقبون بالأنصار؛ أي الذين نصرو الرسول صلى الله عليه وسلم، وآمن به الكثير من عرب الأوس والخزرج، بينما لم يؤمن به أي واحد من اليهود، فحذرهم صلى الله عليه وسلم في قوله: "يا معشراليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم"¹، فكان تحذيره لهم بأن يتوبوا إلى الله قبل فوات الأوان.

1- اليهود في «فلسطين»:

اليهودية هي ديانة سماوية قديمة ظهرت قبل المسيحية وقبل الإسلام وانحصرت في بيت المقدس وبلاد الشام، عندما نجى موسى عليه السلام وبنو إسرائيل وأغرق الله فرعون واتجهوا إلى بيت المقدس لكنهم قالوا أن فيها قوم جبارين يقول تعالى في كتابه « قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ » **سورة المائدة الآية 92** فالله سبحانه أمر قوم موسى من دخولهم المدينة إلا أنهم رفضوا دخولها فلا طاقة لهم لمواجهة هؤلاء السفلة الذين لا أخلاق لهم.

وسميت "فلسطين" بالأرض المقدسة وقد ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ، لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » **سورة الإسراء الآية 1**؛ بمعنى المطهرة المباركة بارك الله فيها وفي منحولها، فأرض المقدس و"فلسطين" هي أرض المسجد الأقصى الذي هو ثاني المساجد بعد المسجد الحرام. وقد اختار اليهود "فلسطين" مكانا لإقامة دولة يهودية، ذلك أن التاريخ اليهودي له صلة قوية بالتاريخ الديني، ولم يكن طردهم من "فلسطين" هو الأول، بل قد تعرضوا له من طرف الرومان أول الأمر؛ حيث يقول "بيدروبيريجر Pidrobriger"¹ كانت فكرتهم تكمن في العودة إلى أرض

¹ ينظر أحمد الخاني، غزوة اليهود في القينقاع، سلسلة غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم للناشئة، دار الوطن للنشر، مج 6، 2019، ص 9.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحاييم" لـ "حبيب السائح"

الأسلاف المعروفة بإسم أرض إسرائيل أو صهيون كما وردت في الإنجيل¹ لم تدخل إسرائيل إلى "فلسطين" دون مقدمات فهناك سلسلة طويلة من المؤتمرات والوعود الأوروبية والأمريكية. وفي عام 1799 أراد "نابليون" إنشاء وطن يهودي في "فلسطين" واتخذ اليهود وسيلة لدعم الوجود الاستعماري ذلك بإصداره قرار يدعو فيه جمع يهود آسيا وإفريقيا من أجل بناء دولة يهودية في "فلسطين".

ففي سويسرا عام 1897 استطاع مؤسس الفكرة الصهيونية "تيودور هرتزل" إقامة مشروع وطن قومي لليهود في "فلسطين"، وقد بدأ البريطانيون بتأييد هذا المشروع وقد حاولت إسرائيل طرد "الفلسطينيين" وإحتلال الضفة الغربية لقطاع "غزة" فالعامل الأول الذي يجب أخذه في الحسبان هو دعم البريطانيين الذين كانوا يسيطرون سيطرتهم على "فلسطين" وعلى الرغم من تذبذباتهم كانوا دوما يعدون اليهود حلفاء لهم² فهم كانوا دوما يعتبرون الأراضي الفلسطينية مكانا مناسباً للإستيلاء عليها من أجل بناء دولتهم وأصدر وزير الخارجية البريطاني في شهر نوفمبر سنة 1917 خطاباً على لسان حكومته يقول فيه "يسرني كثيراً أن أبلغكم بالتيابة عن حكومة جلالة الملك إنَّها تنظر بعين الرضا والإرتياح إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في «فلسطين» وأنها ستبذل خير مساعيها لتسيير الوصول إلى هذه الغاية على أنه يجب أن يفهم فهما صحيحاً أنه لن يسمح بإجراء ما من شأنه أن يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية التي تقيم في «فلسطين» أو تمس الحقوق والمزايا السياسية التي يتمتع بها اليهود في البلدان الأخرى"³، فكان هذا الوعد حجر أساس لإنشاء وطن قومي لليهود في "فلسطين"، وعرفت هذه الرسالة باسم "وعد بلفور" أو تصريح بلفور ورغم تأكيد الوعد على حفظ حقوق الطوائف إلا إنَّها

¹ - بيدروبريجر: الصراع العربي الإسرائيلي مئة سؤال وجواب، ترجمة ابراهيم صالح، مراجعة وتدقيق أكسم فياض، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ط1، 2012، ص28.

² - المرجع نفسه، ص39.

³ - حسين فوزي النجار، وعد بلفور المعادي، مكتبة «فلسطين» للكتب المصورة، 1961، ص4.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

استمرت بسياسة التطهير العرقي ضد الشعب الفلسطيني بإقتلعه من أرضه ومسح هويته التاريخية والثقافية.

وقد مر قرن على هذا الوعد وما زالت اسرائيل تحتل أكثر من ثلثي الأراضي الفلسطينية فلم يكن " وعد بلفور في نظر العرب خيانة لهم فحسب بل نكثا لعهد سطرته الدماء فانطوت كراهيتهم لبريطانيا على موجة الإحتقار المرير"¹، فظلت "بريطانيا" ترفض الاعتذار من هذا الوعد المشؤوم الذي هو خيانة للشعب الفلسطيني.

ثانيا -تمظهرات صورة الآخر في رواية أنا وحايم:

1-العنوان:

يُعدّ العنوان مدخلا أساسيا لقراءة أيّ عمل أدبي؛ فهو يقدم ملخصا عن المضمون الذي يمتصّه بطريقة مباشرة أو رمزية إيحائية، وقد يأتي على شكل جملة أو كلمة، ويعطيه، حيث يكتسب الصدارة؛ لكونه أول ما يواجه القارئ، ويثير فضوله، ويدفعه لقراءة العمل.

وعنوان رواية "أنا وحايم" جاء على شكل جملة اسمية بدأت بضمير المتكلم "أنا" الذي يدل على الذات العربية الجزائرية المسلمة، وحرف العطف "الواو" الذي أفاد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه، واسم العلم "حايم" الذي يحمل اسم الآخر العبري اليهودي "حايم بن ميمون". فقد جمع عنوان الرواية بين طرفين مختلفين هما "أرسلان حنفي" المسلم، و"حايم ابن ميمون" اليهودي، الصديقان الحميمان منذ الطفولة، ومنه يمكن إعادة صياغة العنوان على الشكل التالي: أنا أرسلان حنفي المسلم، وحايم بن ميمون اليهودي، أنا المسلم والآخر اليهودي.

جاء العنوان مكتوبا باللون الأحمر، إشارة إلى الدّم، والجرائم العنيفة التي تحمل دلالة توحى إلى القتل، ويشير أيضا إلى الأوضاع المأساوية التي عاشتها الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي؛ وقد أشار الروائي إلى هذه الجرائم بقوله " قبل أيام فجرت منظمة المسلحة السرية بناية مسرح المدينة، ومن سيارة بلا ترقيم أطلقوا النار بدم بارد على عابرين من الأهالي في بعض شوارع المدينة

¹ - حسين فوزي النجار، وعد بلفور المعادي، ص 40.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

ومروا على سي فراحي في دكان الخياطة فألقوا عليه قبلة فمزقته"¹؛ فالدم هنا رمز للجرائم البشعة المقترفة في حقّ الشعب.

كما يمكن أن يكون الدم رمزا للتقرب وخدمة الدين اليهودي، والفكر الصهيوني؛ على شاكلة تقديم القرбан.

وقد ورد عنوان رواية "أنا وحايم" باللغة العربية، مكتوبا بالخطّ العربي، محاكٍ الرسم العبري، مزخرفا، وبالخطّ الكبير والعريض أسفل الغلاف بإعتبار أنّ العنوان عتبة النصّ الأولى؛ فقد اختار الروائي إعطائه أهمية وعناية مثله مثل الرواية لإثارة وإنباه القارئ.

وبالتدقيق أكثر، والاقتراب من العنوان، نلاحظ أنّ اسم الروائي "الحبيب السائح"، قد كُتب أعلى يسار الغلاف، بخطّ أقلّ سمكا من خط العنوان، وبلون أبيض رامز للنقاء والسلام والصفاء. يُثير عنوان رواية "أنا وحايم" تساؤلات كثيرة؛ منها أنّ القارئ يندفع من أول وهلة للتساؤل ما المقصود "بأنا" -ومن "حايم"؟ وما الهدف من هذا العنوان؟

وبعد الرجوع إلى الرواية وقراءتها، نرى بأنّ الروائي "الحبيب السائح" يتحدث بلسان بطل الرواية "أرسلان حنفي" مشيرا إليه بضمير المتكلم أنا، وعند قراءة اسم "حايم" يتبادر في الذهن بأنّه اسم عربي، يحمل دلالات كثيرة تعود إلى بطل، وهذه مغالطة قد يقع فيها المتلقي. تضمنت رواية "أنا وحايم" ثمانية عناوين داخلية جاءت في شكل فصول تحمل أحداثا ودلالات ومعان كثيرة كما يلي:

* 1944 من سعيدة إلى معسكر: جاء العنوان على شكل تاريخ وبعده جملة اسمية ترمز إلى السفر والانتقال من مكان لآخر، وما يحمله هذا التاريخ من طفولة جميلة قضاها بطل الرواية وصديقه، وتؤرخ إلى مرحلة انتقاهم من المدرسة إلى الثانوية فيقول " فرحت أعوض عن رضوض الخيبة بما أستعيده من أعوام طفولتي وفيما تلا تلك الطفولة منذ أن كُنّا بجلول الدخول

¹ -الحبيب السائح، رواية أنا وحايم، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018، ص 210.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

المدرسي المصادف وانتقلنا إلى ثانوية مدينة معسكر¹ فهو بمثابة استرجاع لذكريات طفولية جميلة خالية من الوجد.

* ما أبعد جامعة "الجزائر"! : جاء العنوان على شكل صيغة تعجبية تمثلت في سفرهما إلى "الجزائر" للدراسة في المرحلة الجامعية، بعد حصولهما على شهادة البكالوريا، وفي طريقهما مرا بأمكان جميلة، وتوقفا بعدة محطات، وتبادلا أطراف الحديث فيقول "أرسلان" و مررنا في حديثنا من الديك إلى الحمار وبرغم ذلك لم نفلح في كسر الرتابة القاهرة ولا أن نتخلص من الإحساس بثقل الزمن وتمطّطه² بدا لهما الطريق لجامعة "الجزائر" أطول بكثير؛ وفي ذلك كناية على أنّهما لم يعرفا الطريق إلى "الجزائر" من قبل، وهذا هو أول سفر لهما.

* 1954 ليلة عيد الأموات: يشير العنوان إلى اشتعال نيران الحرب، واستنزاف الأرواح، وسفك الدماء، يقول "إنّها ليلة رعب بين الأحد، الحادي والثلاثين من أكتوبر والإثنين، أول نوفمبر ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين، الوضع خطير قتلى وجرحى في صفوف قوى الأمن والمدنيين"³، حادثة مأساوية خطيرة يعيشها البطلين، في أول مواجهة مع مدينة "الجزائر"، ما قد يزيد في نفورهما منها، وقد تنشأ بينهما، وبين المدينة علاقة عداة وخوف.

* ليلة ثلج في الجبل: استهلّ الروائي عنوانه بجملة اسمية تبدأ بكلمة "ليلة"، وهي تعكس بداية زمن الخوف، وبداية زمن الكمائن؛ ممّا يتطلب الحذر الشديد، وممّا زاد الأمر صعوبة، هو نزول الثلوج التي غطّت الجبل، أجواء مناخية، لا تسمح بالمناورات، والقتال في ظروف عادية.

* 1962 نعم لا!: افتتح العنوان بخيارين نعم ولا؛ للتعبير عن تساؤلات حول استقلال "الجزائر"؛ حيث يقول " للإجابة عن سؤال واحد بإحدى الكلمتين المدغمتين على ورقتين صغيرتين مربعتين، بثقل تاريخ وزنه قرن واثنان وثلاثون عاما من المجاهدة؛ كلمتان تقطعان أو

¹ - الحبيب السائح، رواية أنا وحايم، ص19.

² - الرواية ، ص 63.

³ - الرواية ، ص 125.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

تددان العلاقة القهرية بين مهين أو مهان: نعم أو لا تريد أن تصبح الجزائر مستقلة!¹، يُشير بذلك إلى قرن واثنين وثلاثين عاما، عاشتها "الجزائر" في القهر والظلم، على الرغم من حقها أن تكون دولة مستقلة.

* كفرحة عابرة: عبّر الروائي في هذا الفصل عن فرحة الجزائريين بالاستقلال، وتوليّ بطل الرواية منصبا في البلدية كما ورد في قوله " إذ أبلغني قرار تعييني مفوضا لبلدية المدينة شهرين بعد إعلان الإستقلال".² فبعد استقلال الجزائر أعلن على أنه تم اختياره ليشغل منصب مفوض بلدية معبرا عن فرحته بطريقة لا توصف.

* يوم للخيبة يوم للرحيل: جاء العنوان مقسما إلى مقطعين؛ يوم للخيبة تمثل في استقالة "أرسلان" من منصبه حيث قال "وماذا كنت تنتظر من سياسة لا تتأسس من واقع حقيقي مرير وقاس ولا تقوم على غير العبيثة"³، فقد خسر منصبه كمفوض بالبلدية بعدما قدم الكثير لشعبه وبلده ولأنه خالف سياسة الحق في التفرد واتخاذ القرار، أما يوم الرحيل تمثل في رحيل البطل، وزوجته إلى وهران لممارسة وظيفة التدريس.

* 1965 بوجع الانكسار والفقْد: يحمل العنوان في طيات مرارة الفقْد، والموت خاصة بعد إصابة صديقه بمرض السرطان، قائلا " لا أصدق! حالة حادة من سرطان الدم"⁴ وصدّته بفقدان صديق طفولته قائلا " عجيب هذا القدر إن لم يقتلنا بالحرب قتلنا بغيرها"⁵، وقد عبر الروائي عن مرض حايم بالسرطان لأنه بالمرض الحبيث وهذا ما هو معروف عن اليهود فهو من ملتهم.

1- الحبيب السائح، رواية أنا وحايم، ص 213.

2- الرواية، ص 249.

3- الرواية، ص 287.

4- الرواية، ص 323.

5- الرواية، ص 325.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

وهكذا انتهى هذا الفصل بانتهاء قصة هذين الصديقين ذوي الأصول المختلفة؛ من أصل عربي ويهودي، بطلي هذه الرواية، اللذين كانا رمزا للصدقة والوفاء.

2- الشخصيات والأوصاف المورفولوجية:

تعتبر الشخصية عنصرا أساسيا، ومكوّنا من مكونات العمل الروائي؛ فهي تنهض بالحدث وتنمو عبر المسار السردي، وتوظيف الروائي للشخصيات جعلها تختلف من حيث درجة تواترها، ويمكن تصنيف هذه الشخصيات، وتقسيمها كمايلي:

أ- شخصيات رئيسية: تتمثل في:

* الأنا العربي الجزائري المسلم (أرسلان حنفي):

تعدّ شخصية "أرسلان" أهمّ شخصيّة في الرواية، وهو شاب جزائري الأصل ترعرع في مدينة "سعيدة" وسط أسرة تتكون من أب وأمّ، وجدة درس في مدرسة "جول فيري" الواقعة بولايتة ثمّ أكمل دراسته بمدينة "معسكر"، تحصل فيها على شهادة "البكالوريا"، وبعدها انتقل إلى "الجزائر" العاصمة؛ لإنهاء المرحلة الجامعية، وكان طالبا ناجحا ومتفوقا في دراسته؛ لحصوله على شهادة "الماجستير" في الفلسفة، وهو شاب طموح وشجاع، يعبر عن رأيه دون خوف، ومعروف بنبل أخلاقه وطيبة نفسه، ولا يحبّ أن يهان، قائلا " لا أحبّ أن أعامل بقلة لباقة"¹. فهو يثبت نفسه بهذا القول بأنه لا يجب أن يعامله شخص بقلة أدب واحترام.

التحق بجيش التحرير، وعاش فترة الاستعمار إلى غاية الاستقلال يمثل شخصية مناضلة إبان الاستعمار الفرنسي، لا يعرف الظلم ولا يقبل الإنكسار، كانت علاقته طيبة مع من حوله، رمز للصديق الوفيّ، شغل منصب مفوض لبلدية المدينة، تعرّف على "زليخة" أثناء التّحاقه بالتّوار، وهناك تطورت علاقتهما، وتكلّلت بالزّواج، ومن ثمّ سافر إلى "وهران"؛ من أجل مزاولة مهمة التدريس كأستاذ.

* الآخر اليهودي (حايم بن ميمون)

¹ - الحبيب السائح، رواية أنا وحايم ، ص 67.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

فهو البطل الثاني للرواية بعد "أرسلان"، وهو مواطن جزائري يعيش وسط أسرة تتكوّن من أب وأمّ، ذو أصول فرنسية يهودية، لكنّه لم يشعر قطّ بإنتمائه إلى "فرنسا" قائلاً "لا أشعرأني فرنسي"¹ لا يعترف بجنسيته الغربية، ويعتبر نفسه جزائري الأصل، درس في مدرسة "جول فيري" بولاية "سعيدة"، ثم انتقل لدراسة في ثانوية "معسكر" رفقة صديقه "أرسلان"، كان هو الآخر طالبا ناجحا، ومتفوقا؛ لحصوله على شهادة "الماجيستر" في الصيدلة.

شخصيّة وظّفها الرّوائي ليبيّن لنا أنّه لا يشبه اليهود، في صفاتهم القبيحة، وجسد فكرة التّعايش السّلمي رغم اختلاف اليهودية عن الإسلام، كما يتصف بالود والّلطف والرّحمة، والقدرة على كسب محبّة وثقة المقرّبين منه، وكان جميل المظهر والمخبر؛ حيث وصفه صديقه "أرسلان" قائلاً "منذ ذلك العمر لملا محك اللّطيفة، وسحنتك الهادئة وعينيك الحاملتين، كنت ذا جاذبية"²، ويعتبر رمزاً للصّداقة والوفاء والإخلاص قدم الكثير من التّضحيات للشعب الجزائري وساهم في شفاء الكثير من المرضى والجرحى جراء الاستعمار الفرنسي، كان داعماً للقضية الجزائرية بالرغم من أنه يملك جنسية فرنسية. يقول "حايم" "كما تعلم، أيّ لم أكن يوماً فرنسياً، لاني السّلوك و لا في الرّوح"³.

ب- الشّخصيات الثّانوية: تتمثل في

* زليخة النضري: تتمثل صورة المرأة القويّة والمتابرة المقاومة للجهل، والتّسلط والخوف، التحقت بجيش التّحرير الوطني في حقبة الاستعمار؛ للدّفاع عن بلدها، كانت مثالا "للشّجاعة والبطولة، والتّضحية، أدّت دورها، و أظهرت مكانتها أثناء التحاقها بالجيش؛ حيث قدّمها الرّوائي قائلاً "كما هي زليخة بلحمها و عظمها، بشبابها ووسامتها احتاجوا إلى وقت حتى يستوعبوا وجودها و حضورها ولينظروا إلى حركتها نظرهم إلى واحد منهم و ليسمعوا كلامها كما

¹ - الحبيب السائح، رواية أنا وحايم، ص 35.

² - الرّواية، ص 13.

³ - الرّواية، ص 206.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

يسمعون من أي امرأة أخرى من معارفهم"¹، استطاعت أن تفتك لها دورا مهما؛ بفضل صبرها وصمودها، تظهر على وجهها تعابير التعب إلا إنها ظلت صامدة بكل إصرار، وعزيمة قائلة "يا لهذه الحرب ! إن لم تقتلك سلبتك لذة التمتع لما تتيحه لك الحياة التي جئت إليها"²، جمعت بين ثقافتها وفكرها، وبين نضالها؛ فعكست صورة المرأة الإيحائية المناضلة المتعلمة.

*المنور حنفي (والد أرسلان): يمثل صورة "القايد" الداعم للثورة، صاحب أراضي وأملاك ورثها من السلطات الاستعمارية التي بفضلها تحول إلى قايد قبيلة، وقد أشار الروائي إلى مكانته قائلاً "رفعته الإدارة الفرنسية إلى مرتبة قايد القبيلة"³ فهو لا يُظهر أيّ تعاطف مع جبهة التحرير الوطني ؛ حيث كان يضمن أحاديثه رسائل إلى مسؤولي الترابية يخبرهم قائلاً "إنه لا يزال محل ثقنتهم، وأنه سيبقى إلى جانب فرنسا العظيمة"⁴

*"تركية بنت سليمان"(والدة أرسلان): كانت من عائلة ثرية وشريفة أصلها من السّهوب، متعلمة ومثقفة، وكان لها ابن وحيد؛ وهو "أرسلان" الذي يقول عنها "إنها امرأة خداجية لم يعيش لها من خمس بطون سواي"⁵.

* الجدة "ربيعة": تمثل صورة الجدة الحنوننة، والحضن الذي يلتجئ إليه "أرسلان" في أيام فراغه، وأثناء العطلة، فكانت تمنحه الحبّ والعطف، فيقول " فمثل حفيدها الصغير الذي كنته وهي مثلما ظللت أشعر به فلم تكن تراني إلا كذلك إلى آخر يوم من حياتها، أسبلت على كل ما في قلبها وجوارحها منعطف وما في هيئتها من دلال"⁶ كان يراها بتلك الصّورة الجميلة، وما تحضره من أطباق لذيدة، وما ترويه من حكايات وقصص، قبل النّوم أثناء طفولته الجميلة التي

¹-الحبيب السائح، رواية أنا وحايم، ص177.

²- الرواية، ص 183.

³- الرواية، ص 191.

⁴- الرواية، ص 191.

⁵-الرواية ، ص 191.

⁶- الرواية ، ص 51.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

قضاها معها، عانت ظلمة الاستعمار، ولا تملك أيّ إرادة رغم تلك الظروف القاسية؛ فهي تمثل صورة المرأة المناضلة، والمحافظة على العادات والتقاليد.

* "زهيرة سماح" (والدة حايم) : تمثل صورة المرأة العظوفة والحنونة، شخصية لم تشارك في سير أحداث الرواية بل استحضرتها الروائيين خلال بعض الصفات يقول على لسان "أرسلان" كم وجدتها في نظرتها الطيبة المسالمة وحلي أذنيها و رقبتها و شدة عصابة رأسها تشبه جدتي ربيعة !¹

* مسيو "خايي سانشيز": يمثل صورة المعلم الشيعي الأكثر صرامة وحِدّة، المعروف بعدله حيث يقول " المعلم في المدرسة لا يفرق بين تلاميذه، ولا يجاي بعضهم على بعض على أساس الدين والعرق"² فهو في تعامله لا يفرق بين تلميذ وآخر لا عربي ولا يهودي ولا مسلم ولا كافر.

* "حسيبة وصّال": هي طالبة بقسم الفيزياء، تتّصف بجمالها السّاحر، وهيئتها الجذّابة واصفا إيّاها بقوله "وجدت لحسيبة زيادة على وجهها النّدي الجميل يدين بيضاوين عامرتين مثل يدي أُمي"³ كانت مثال للمرأة الصامدة التي تتحدى ضغوطات الحياة بالرغم من كل الصعاب و تصنع سعادتها بنفسها، كما إنّها شجاعة و قوية محبّة لوطنها دافعت عن القضيّة الجزائريّة من خلال ندوات كانت تلقيها على الطّلبة المسلمين بالجامعة قائلة " حتى من يكسبهم إلى حد اليوم ترددهم في الإلتحاق بمبادرة النضال من أجل إنهاء التّاريخ الآتية تعيد لهم وعيهم"⁴، تدعو "حسيبة" إلى المبادرة في النّضال؛ كطلبة وطنيين جزائريين ولو بالكلمة؛ من أجل تمهيد الطريق لإنهاء الاستعمار الفرنسي، حتى الذين لم يكن لديهم ثقة في شعبهم بأنهم ملزمون بتحليل موضوعي تتطلبه هذه المرحلة .

1- الحبيب السائح، رواية أنا وحايم، ص 13.

2- الرواية ، ص 17.

3- الرواية ، ص 86.

4- الرواية ، ص 95.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

* الصّادق هجّاس : هو شاب من "تيزي وزو" يمثّل صورة الطالب الجامعي المثقّف يدرس بكلية الطب، معروف بحسن مظهره، ذو وجه حسن، يتمتع بالهدوء السّكينة، وصفه "أرسلان" بقوله " وجدت الصّادق ذا جاذبية لافتة، لقامته الطويلة ووجهه الجميل المثير للغبطة و صوته العميق"¹ كان من بين الطلاب الذين دافعوا عن القضية الجزائرية بالفكر و القلم من خلال الندوات الأسبوعية التي كان يلقيها على الطلبة في الجامعة لأخذهم القضية بعين الاعتبار و توعيتهم للدفاع عنها و تحدث في ندوة له عن " حالة الأهالي الإجتماعية المزرية و حظهم من التعليم في المدرسة العمومية الأكثر إزراء و بالأرقام، بين نسبة الأمية المتفشية بينهم و نسبا أخرى كشفت عن الفارق الصارخ بين عدد أطفالهم المحرومين من المدرسة و بين غيرهم من أطفال الأقدام السوداء و الأوروبيين الخاضعين إجباريا للتعليم العمومي"²، فمن خلال ندوته هذه فتح أعينهم على الواقع المزري الذي يعيشه الأهالي من حرمان، وجهل و إعطاء الطّفل حقه في التّعليم .

* سلين شوقالييه: تمثل صورة الشّيعوية الملحدة؟، وهي صديقة "أرسلان" بالجامعة بالرغم من إنّها غير مسلمة، إلا إنّها تحمل كالصفات الطيبة، دافعت بشجاعة عن قضية التّحرر من الاستعمار الفرنسي، داعمة صديقها "أرسلان" حيث جاء في الرّواية " وهي التي غالبا ما شاطرتني رؤيتي إلى قضية التّحرر لأنّها من الشّبيبة الشّيعوية "³.

3-صورة المكان في رواية "أنا وحايم":

المكان مُصطلح يطلق على الأرضيّة التي تدور فيها الأحداث، وتوزّع فيها الشّخصيات وهو في الرّواية يسمى الفضاء الرّوائي، فهو عنصر من الهوية، وخلفية للشّخصيات التي لها عدّة أدوار

¹ - الحبيب السّائح، رواية أنا وحايم ، ص 81.

² - الرّواية ، ص 84.

³ - الرّواية ، ص 116.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

على حسب هوية المكان، كما له أهمية تنظيم الأحداث؛ فلا حدوث لها خارجه، وكلّ حدث يحدث في مكان محدد، لهذا لا يمكن تصور عمل حكاوي دونه.

فالمكان يُوصف بتجربة تحمل معاناة الشخصية، وأفكارها وبذلك تثير خياله فيستحضر بوصفه هذا مكانا خاصا، ومميزا "فأماكن الانتقال تكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامة ثابتة، مثل الشوارع، والأحياء، والمحطات، وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات، والمقاهي"¹ يجد القارئ عند قراءة الرواية أنها تتنوع من أماكن خاصة مغلقة، وأخرى عامة مفتوحة.

وتتمثل الأماكن المغلقة في مكان إقامة الشخصيات، ولها أهمية معتبرة في الرواية، ف"الحبيب السائح" في رواية "أنا وحايم" وظّف الأماكن المغلقة بكثرة، ومن أهمها:

*** البيت:**

تنطلق رواية "أنا وحايم" من مدينة "سعيدة" التي كانت مقر سكن "أرسلان" و"حايم" فهي تمثل نقطة إنطلاق الرواية بطلب "أرسلان" من زوجته "زليخة" الاستعداد للسفر إلى "وهران"، فوقف أمام بيت "حايم"، عائلته مستحضرا ذكرياته معه حيث يقول وهو يسترجع ماضي هذه الدار، وكيف وجدها الآن ساكنة خرساء "ثمّ دخلتي فانتابني مرة شعور، لم ينتبني حتى في يوم عودتي إلى دار جدتي، بعد وفاتها، بأنالسكون قد يكون بهذا الثقل الذي ينوء به الرّواق غير الطويل غير الواسع كثيرا، ذو البلاط الأحمر و الجدارين المطليين بالبني الفاتح جدا"² فرغم مرور تلك السنوات لكن البيت لم يتغير في شيء ظلّ كما تركه أصحابه آخر مرة منذ سنوات عديدة.

¹ - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، ص 40.

² - الحبيب السائح، رواية أنا وحايم، ص 11 .

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

*المدرسة: كانت مكان دراسة "أرسلان" و "حايم" بـ "سعيدة"، أكملها فيها أولى مراحل التعليم الابتدائي، يمضيان معظم أوقاتهم معا، وكانا من أكثر التلاميذ مشاغبة ومشاكسة بمدرسة "جول فيري" التي يقول عنها كانت "أصوات تملأها ابتهاجا وأسفا ومكرا"¹، فتلك الأيام الجميلة التي قضياها معا بالمدرسة ضلت خالدة في الذاكرة، والتي لم يستطيعا يوما نسيانها لأنها أيام الطفولة الجميلة.

*الثانوية: لم يكن متاحا التعليم الثانوي فيمدينة "سعيدة"مما اضطر الصديقين السفر إلى مدينة "معسكر"؛ لإكمال دراستهما، وعند وصولهما على الثانوية انبهرتا بمنظرها وتصاميمها، واندھشا من جمالها، حيث يقول "وما إن دخلناها حتى ملأت بصري فخامة بنايتها التي في شكل مستطيل مفتوح من عرضيه وأدهشني ما بداخلها من الساحة بأشجارها الموزعة عبرها بتناسق إلى المرافق المعينة..."² فاستغربوا، واندھشوا مما رآه من إمكانيات وقدرات إبداعية في تصميمها ومما يحتويها، كانا من حين لآخر يتعرضان للإستفزاز الكلامي، والسخرية، والعنصرية التي اعتبرها دافعا، وحافزا للنجاح في الدراسة حيث يقول: هو ذاك الشعور الذي أدخلني كما حايم في تنافس، كل شيء فيه كان شديدا مع ثلاثة و عشرون زميلا لنا من الأوروبيين و الأقدام السوداء الذين كانوا في غالبيتهم ينظرون إلينا أنا وحايم نظرة أهل المدينة، إلى الريفيين "³كلامهم زادها ثقة، و إيماننا وأعطاهما قوة وشجاعة وأصبحت أكثر تحفا وتوقا .

*الصيدلية: مكان لبيع الأدوية وتعتبر عيادة صحية، تساعد في علاج الكثير من الجرحى الماكثين بالجبل الذين أصيبوا برصاص العدو؛ حيث كانت ترسل جرعات كبيرة من الدواء لعلاج

¹ - الحبيب السائح أنا وحايم ، ص 12

² - الرواية ، ص 20

³ - الرواية ، ص 24.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

المصابين هناك، فيقول "أرسلان" "ومنها أيضا خرجت تلك الكميات من الأدوية نحو الجبل"¹ وجعلها "حايم" مأوى لعلاج جميع الجنود المتضررين، حيث كان يقوم بمساعدتهم وتضميد جراحهم، كما يقوم بإرسال الأدوية إلى المرضى في الجبل.

أما فيما يخص الأماكن المغلقة، فقد وظّف "الروائي" وظّف مجموعة منها، تمثل لها ب: *مدينة سعيدة: وهي المكان الذي أمضى فيه "أرسلان"، و"حايم" طفولتهما المليئة بالحب، والمرح، والدّفء، والخالية من الأوجاع، والهموم، والأحزان، مدينة تميزت بجمالها وكثرة ضجيج الناس فيها، ويصفها إليها الروائيات "جميلة مثل تحفة، وهواؤها أنقى وماؤها أعذب"² فهي تعتبر مدينة السعادة المعروفة بأماكنها الجذابة، والساحرة، وما تعكسه منكريات جميلة ورائعة للبطلين.

*مدينة الجزائر: بعد ما تحصّل البطلين على شهادة البكالوريا قرّرا السّفْر إلى الجزائر لإكمال المرحلة الجامعية هناك، وكانت هذه السّفرة من أجمل السّنّوات بحياة البطلين مليئة بالأحداث والصدف الجميلة، حيث يقول "أرسلان" مدينة الأنوار والبذخ واللذّة ببنائاتها وشوارعها وساحاتها وحدائقها وقاعاتها ومتاجرها والحياة الصاخبة فيها "³فتلك السّنّوات التي قضّاها معا بـ "الجزائر" العاصمة من أجمل اللحظات وأكثرها تشويقا.

*الجبل : كان بمثابة مكان شهد فيه البطل، وزوجته فترة من المعاناة، والحرمان جراء الاستعمار الفرنسي، حيث أرادا الإسهام في تحرير "الجزائر"؛ فلا طعم للحياة بدون سلام، وطمأنينة ما دامت "الجزائر" وشعبها غير متحررين، وبهذا يكون الجبل كمكان شاهدا على فترة من حياة البطل، وقد ربطته به علاقة الجهاد "³إن كنت التّحقت بالجبل، اختيارا لا إكراها، لخوض حرب

¹ - الحبيب السائح أنا وحايم ، ص 273.

² - الرّواية ، ص 83

³ - الرّواية ، ص 56.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

التحرير لا لصنع البطولة¹؛ فالجبل يمثل له فضاء شهد التحول الخطير في حياته، فبعد أن كان طالبا في الجامعة، يرى الحياة داخل الكتب والمخابر، ها هو يتخذ من جبل ميدانا جديدا، يحاول من خلاله إخراج العدو من أرضه؛ حتى يصبح للعلم أهمية في بلاده.

* المقبرة: مكان لدفن الموتى، تتميز بالهدوء، والسكون، والوحشة، والخوف، وكان لها دور في تسلسل أحداث الرواية، حيث أشار لها الروائي على لسان "أرسلان" متحدثا عن الألم الذي عاشه أثناء فقدانه لصديقه "حايم" حيث يقول " إلى أن أرحل أنا مثلك من هذا العالم وأدلى في قبري بوجهي إلى القبلة، فألتقيك أو لا ألتقيك، اطمئن على أنك في ذهني² معبرا عن اشتياقه له، وعن الحزن الذي يغمر قلبه، وأنه لن ينساه أبدا حتى وإن لم يدفن إلى جنبها المقبرة.

وهكذا كان للفضاء المكاني دور كبير في رواية "أنا وحايم"، تمثل في بعض الأماكن المفتوحة والمغلقة التي تنقلت عبرها الشخصية بشكل متكرر، من خلال تسلسل الأحداث والوقائع المرتبطة بأدوار الشخصيات في الرواية.

ومما تقدم يمكننا تلخيص صورة الأماكن على اختلافها، في نظر "الأنا"، وطبيعة العلاقة بينهما من خلال الجدول الآتي

الترتيب	المكان	نوعه	صورته	العلاقة
01	البيت	مغلق	عامل استرجاع الذكريات التي جمعته بحايم	إيجابية
02	المدرسة	مغلق	تمثل سنوات الطفولة التي عاشها الصديقان	إيجابية
03	الثانوية	مغلق	نسج المشاعر الإنسانية من معاناة العنصرية وفضاء للصراع	سلبية

¹ - الحبيب السائح، رواية أنا وحايم، ص 175.

² - الرواية، ص 332.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

04	الصيدلية	مغلق	بناء جسر التعاون والمشاركة في الثورة	إيجابية
05	مدينة سعيدة	مفتوح	تمثل مسقط رأس الصديقين وذكريات الطفولة	إيجابية
06	مدينة الجزائر	مفتوح	صورة اللحظات الجميلة والأوقات السعيدة	إيجابية
07	الجبل	مفتوح	معاناة إشعال فتيل الثورة الاستعمارية	إيجابية
08	المقبرة	مفتوح	تمثل نهاية حياة كل إنسان ومأواه الأخير	سلبية

للمكان دور كبير في تواجد الآخر اليهودي فهو يعبر عن حركته وتنقله من مكان لآخر كذلك شمل المكان بيته الطفولي وذكرياته خلال مشواره الدراسي دراسته بالجامعة تحقيق نجاحاته صيدلته التي تعتبر مكان رزقه وكذلك مكان من خلاله استطاع تقديم المساعدات للجرحى وتضميد جراحهم التي خلفتها الحقبة الإستعمارية، وشمل المكان المقبرة التي كانت مكان دفن الآخر اليهودي .

4- المعجم اللغوي في رواية "أنا وحايم":

أ - تعريف المعجم: يقوم بضم مجموعة من المفردات والألفاظ مشروحة ومفسرة وورد تعريفه في معجم العربي أنه " يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً، إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها"¹

¹ - إميل يعقوب، المعجم اللغوية العربية ن بدها وتطورها، مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1981، ص9.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

ب- تعريف المعاجم اللغوية: ورد تعريفها في المعجم على أنّها "هي التي تشرح ألفاظ اللغة، وكيفية ورودها في الاستعمال، بعد أن ترتبها وفق نمط معين من الترتيب لكي يسهل على الباحث العودة إليها لمعرفة ما استغلق من معانيها"¹

فالدراستات المعجمية تعتمد على تناول الألفاظ التي تشترك في الحقل الواحد، وتقوم بشرح متعلقاتها بالموضوع المشترك، والجامع لها، فاللغة هي أساس التواصل بين الأفراد وهي لغة القرآن الكريم، وقد عرفها "ابن حزم" في قوله "اللغة هي الألفاظ يعبر بها عن مسميات، وعن المعاني المراد إفهامها، ولكل أمة لغتهم"²، واللغة هي الأداة التي تبنى عناصر الرواية بواسطتها، فمن خلالها نتعرف على الشخصيات، ومستويات تفكيرها، وطبيعة علاقاتها بالأحداث، ورواية "أنا وحايم" تعالج الانسجام اللغوي بين الأنا العربي، والآخر اليهودي بالرغم من اختلاف الديانة، حيث توزعت بين الألفاظ التي تؤسس لعلاقات وصور إيجابية، وعلاقات وصور سلبية.

وقد احتوى المعجم الذي يجسد الصورة الإيجابية للآخر، بعض المفردات، نذكر بعضها على سبيل التمثيل (الدكاء، الرزانة، الطيبة، الثقة في النفس، الحلم، الحياء، التسامح)، ألفاظ يمكن جمعها ضمن الحقل الدلالي الذي يعزز ويرفع الطاقة الإيجابية للفرد، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الرواية، في مثل قوله "كنت أجد كل شيء في حايم، يدعو إلى ذلك، ذكاؤه المتوقع، وهيئته السميحة، رزاقته الوطيدة، وطيبة نفسه"³

كما تضمّنت الرواية معجماً سلبياً، يتعلق بطبيعة الصورة السلبية التي يحملها الجزائري المسلم، لليهودي، وهي ألفاظ عكس الهزيمة بين الأعراق، والأصول التي لم تتمكن من التقارب

¹ - إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية ن بدها ودها، ص 15

² - أبي علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ترجمة أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان، مج 1، 1046، ص 46.

³ - الحبيب السائح، رواية "أنا وحايم"، ص 46

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

والتعاش، على الرغم من أنّ الإسلام يدعو إلى التعارف والتّصالح، لكنّ في البشر ما يحول دون ذلك. ومنها:

(الشّر، الرّاعي، الحمّاسة) ومن أمثلة هذا الحقل الدلالي في الرواية، قول الراوي "أنتم وُجوهُ الشّرّ!"

"أنتِ يا امرأة! شكّون عَلمتكَ النّساجة وَضَرَبَ الخلالةَ كَيْما هَكَذا؟"

"رَقَدَتْ وَشَبَعَتْ يا الرّاعي! هيا أغرب عن وجهي!"

"وَجْهَكَ وَجَهَ حُماسة"1

وقد نوع الرّوائي في استعمال اللّغة داخل المتن الرّوائي؛ حيث استعان باللّغة الدارجة العامية في بعض مقاطعها؛ حتّى يجعل منها رواية واقعية، قريبة من واقع المتلقي؛ من خلال توظيف بعض الألفاظ المتداولة في يومياته، ومنها (الحوش، عصّابة، شورت، تريكو، كهكهنتنا، القنطرة الفوقانية، الرنقة، ما خرّبشته، خليك منو، هزني من مرفقي)، وبالعودة إلى الرواية؛ حيث كان توظيف تلك الكلمات، ندرك إنّها كانت أكثر دلالة وحرارة؛ لقربها من المتلقي "والسيدة تركية بهذه العصّابة والشّدّه منحرير، وبالقرطين، من نوع الونيسة، والسلسلة المصفورة من الذهب"2

ثالثا- نظرة "الأنا" للآخر:

1- صورة اليهودي الصديق:

عاش اليهود في "الجزائر" بصورة ثابتة، لهم طبائعهم، وملاحظهم محافظين على خصائص تميزهم، منهم من شارك في تحرير البلاد.

تنطلق رواية "أنا وحايم" من علاقة صداقة جد قوية بين بطليها "أرسلان بن القايد" و "حايم بن اليهودي" يختلفان في الديانة، ولكن تجمعهما علاقة صداقة قوية يقول "أرسلان"

1- الحبيب السائح، رواية "أنا وحايم"، ص192.

2- الرواية، ص145.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

"صديقي ورفيق دربي، وابن بلدي حاييم بن ميمون"¹ صداقة جمعت بين العربي مع اليهودي، يعتبر "أرسلان" "حايم" أعز أصدقائه، جمعتهما صداقة منذ أن كانا طفلين، وقد عاشا معا منذ طفولتهما تجمعهما أحلامهما، ومواقف شيطانية، واتفاقيات صبيانية، وتجارب حلوة، ومرة يقول في ذلك "أرسلان" لصديقه "حايم" "كنا نحن العفريتين الصغيرين"² أيّ كانا مشاغبين و مشاكسين، كان "أرسلان" عربيا جزائريا بينما "حايم" من أصول فرنسية يهودية إلا أنه لم يكن يشعر بأنه فرنسي الأصل "لأشعر أنني فرنسي و أرسلان مثل أخي"³، وهذا ما يدل على حبه لصديقه لدرجة أنه يشعر بشعور الأخوة تجاهه، وحبه للجزائر، وشعوره بالإنتماء إليها جعله يفقد عاطفته تجاه أصوله الفرنسية .

لم يكن هناك تمايز بين الصديقين "لم يكن حاييم مختلفا عني في اللباس إلا بالألوان تقريبا"⁴ أي كانت ملابسهم متقاربة في المظهر بما يتطلبه كل فصل يختلفان فقط في الألوان.

كما درسا في الجامعة الجزائرية، وانتقلا الى العاصمة معا في القطار "يظل متحكما بي شعور بأنّ الأوقات التي قضيتها مع حاييم يوم أول سفر لنا الى مدينة الجزائر كانت أجمل تذكّار وأعذبه وأشدّه إثارة"⁵ وذلك ليس لانتقالهما الى الجامعة فقط بل كانت أول مرة يركبان فيها القطار فعاشا مغامرة السفر معا وكان ذلك بالنسبة لهما امرا استثنائيا.

شكل "حايم" صورة الصديق المساعد، ولسند الحقيقي للثورة التحريرية ضد الاستعمار، واعترف لصديقه قائلا "تعرف يا أرسلان؟ كلّ يوم أزداد شعورا بأن مكاني يجب أن يكون الى جانبك أحمل السلاح مثلك من أجل شعب يستحق الحياة"⁶، فعلى الرغم من أصوله الفرنسية

¹ - الحبيب السائح، رواية أنا وحايم ،ص 96.

² - الرواية، ص 17.

³ - الرواية، ص 35.

⁴ - الرواية، ص 38.

⁵ - الرواية ، ص 61.

⁶ - الرواية ، ص 188.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

إلا أنه كان يتمنى أن يكون مع الثوار في الجبل، وأن يكون مقاتلاً شرساً ضد المستعمر، فانخرط في صفوف الثورة بطريقته، وقدم صيدليته في سبيل الثورة، يقول "أرسلان" "لكنك هنا في صيدليك تقدّم ما يسند السلاح"¹، أيّ كان يساعد الثوار بالأدوية كالبنيسيلين والأسبيرين وأدوات العلاج اللازمة مثل المراهم والضمادات والكحول والقطن، دون أن يخشى اكتشاف أمره.

بعد تعيين "أرسلان" موظفاً في البلدية لم يتردد في اتخاذ صديقه مستشاراً له إلا أنّ المسؤولين معه لم يطمئنوا لوجوده معهم لكنه قال لهم "أعرف حايم جيداً فلا تشكوا في خياراته حين يتعلق الأمر بوطنيته"² ذلك لأنّه يعرف مدى تعلقه بالجزائر.

تعرض "حايم" للتضييق من قبل أهالي المنطقة بعد الاستقلال؛ كونه من أصول فرنسية، وطلبوا برحيله من أرضهم بأصوات عالية مرددين "هذا اليهودي كان مثله مثل الأقدام السوداء يحمل الجنسية الفرنسية"³ أيّ أنّه يهودي يحمل جنسية الفرنسيين المحتلين إلا أنّ "أرسلان" واجههم بأنّه لم يكن من المعتدين عليهم بل كان داعماً للثورة التحريرية مدافعاً عن حق الشعب الجزائري في العيش بسلام "وسكّث لثوانٍ، خلالها خيمّ الوجوم على الوجوه أمامي - كانت زليخة ستقول لي إذا انفضوا وأخذت هي القضيبين والساطور إنّما خالتهم في تلك اللحظة صاروا مخلوقات تحجرت"⁴ هذا ما جعلهم يتراجعون عن موقفهم وتغيير نظرهم له .

ظل الارتباط الروحي بين الصديقين حتى بعد مرض "حايم" ووفاته فالموت القاهر لم يقتل الصداقة العميقة التي كانت تجمعهما، "فأرسلان" لم يقصر بوصية "حايم" بنقل جثمانه الى مقبرة اليهود ودفنه بجانبوالديه.

¹ - الحبيب السائح، رواية أنا وحايم ، ص188 .

² - الرواية، ص 136.

³ - الرواية ،ص225

⁴ - الرواية، ص226

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

أثبت "حايم" عكس ما هو معروف عن اليهود من صفات مثل الغدر، الجشع، والخبث... فَعُدَّ مثالا للأخلاق الحميدة لما يتسم به من طيبة، وحب، ووفاء، ومساعدة المحتاجين والمرضى.

2- صورة اليهودي الحاقد العنصري:

إنَّ طيبة "حايم" لا تعني بالضرورة أنَّ جميع اليهود على شاكلته فمنهم من وقف جانب الاستعمار داعماً له كارهاً للشعب الجزائري المسلم، ويتضح ذلك جلياً بداية من دخول "أرسلان" الثانوية لإكمال دراسته فيها، حيث ذكر ما عاشه من عدم تقبل وجوده فيها من قبل المراقب الحارس الشَّخصي للتلاميذ الجدد "مسيو ويل" الذي هو من الأقدام السوداء فقد عاش الصراع معه لأنه كان من الأهالي عبر "أرسلان" عن ذلك بقوله "في ثانوية فرنسيّة يدخلها واحد من الأهالي مثلي"¹ أي أنه لم يكن في الثانوية يعامل مثل باقي التلاميذ من الأوروبيين و الأقدام السوداء، كما أنه عانى من العنصرية خاصة بعدما

علم الحارس بأنّه لا يأكل من اللحوم التي تُطبخ في الثانوية، وهذا ما جعله يقع في مواجهة شرسة معه، فقد كان يشدّد الخناق عليه وينظر له نظرة احتقار كما ينظر أهل المدينة الى أهل الرّيف.

كما صوّر "الحبيب السائح" صورة اليهودي الماكر الخبيث الذي شبهه "أرسلان" بالعفريت و هو "سمير مردوخ"، وهو يهودي لم يكن يملك في قلبه رحمة ولا شفقة، وكلّ ما يهّمه هو جمع المال قال "حايم" "لم يشفع لوالدي عند مردوخ أنّه من ملته ودينه لما تجاوز الأجل المحدد لتخليص رهن مجوهرات والدي من أجل مصاريف تسجيلي في الجامعة"² أي على الرغم من أنّهما من ديانة واحدة وملة واحدة، إلا أنه لم يشفع له و يساعده حتى بلغت "بحايم" الرغبة بأن

¹ - الحبيب السائح، رواية أنا وحايم ، ص 23

² - الزواية، ص 153

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "أنا وحايم" لـ "حبيب السائح"

يمسكه من لحيته التي تشبه لحية تيس و يسحبه فوق النضد ويسقطه أرضاً عند قدميه و يجره إلى الرصيف ثم يعود و يأخذ ولاعة ويشعل النار في مكتبه البائس .

أما "كولدا رافايل" فهي صديقة "حايم" منذ الطفولة وقد صوّرها الرّوائي على شاكلة اليهودي المتعالي الذي يحتقر الآخرين وينظر لهم على أنهم حثالة يعبر عن ذلك "حايم" قائلاً "آه! ليتك تدرين كم كان يوجعني أن تنطقي كلمة أنديجان باستعلاء واستحقار بل بعنصرية"¹ أي كانت نظرتها إلى الجزائريين المسلمين نظرة استصغار واحتقار، "كولدا" هي من الأوروبيات، ذات أصل يهودي، كانت قد كشفت اتصالاتها بيهود المدينة من أجل الهجرة، كما طلبت من "حايم" أن يترك الجزائر ليذهب معها إلى فلسطين، ويكون زوجها لها لكنه رفض ذلك رفضاً قاطعاً فواجهته قائلة "أنتم يا معشر التوشاقيم الأهالي ما أجبنكم أنتم عار اليهود في هذا البلد"² أي أنه من أصلهم ولكنه رفض أن يترك الأرض التي عاش فيها لذلك وصفته بالجبان، فهو ليس عدواً خائناً للجزائر ولشعبها، كانت "كولدا" أشد خيبات "حايم" وأقساها فقد تركته بعدما أحبها بسبب أنه رفض الهجرة معها، لكنه فضّل أن يبقى في "الجزائر" ويموت فيها على أن يذهب إلى "فلسطين" لتعلقه الشديد "بالجزائر" .

كما قدّم الرّوائي صورة اليهودي المحتكر، والمستغل كالعائلات اليهودية التي هاجرت من "الجزائر" "بكري كوهين وبوشناق نفطالي"، فقد كانا من المحتكرين المسيطرين على إنتاج القمح، كان قدومهما من "إيطاليا"، واستقرا في مدينة "الجزائر"، كانا يتلاعبان في أسعار القمح، ومقايضة مبالغ مستحقة مديونية للجزائر" على "فرنسا"؛ كالحقوة، والسكر، والتوابل فقد كانا يملكان عقدا حصريا مع الإدارة العثمانية التي كانت متورّطة معها في الفساد.

¹ - الحبيب السائح، رواية أنا وحايم ، ص 202

² - الرّواية، ص 257

خاتمة

وفي النهاية توصلنا إلى نتائج شملت خاتمة بحثنا وتمثلت فيما يلي :

- في النص الروائي الجزائري توجد الكثير من المسائل المتعلقة بالانتماء والصراع، من أجل تأكيد الذات العربية، وهوية الآخر الغربي، وعلاقتهما ببعض، فعلاقة العربي والغربي في الرواية علاقة إيجابية قائمة على الصداقة والود.

حرص الروائي في كتابة روايته على تناول قضية شائكة في ذلك الظرف التاريخي دون أن تغافل عن مظاهر التحول الاجتماعي والسياسي للبلاد.

جسدت رواية "أنا وحاييم" البعد الوطني الذي يكمن في حب الوطن دون إعطاء الأولوية للدين أو الأصل أو اللغة.

قدّمت رواية "أنا وحاييم" وعيا شاملا بالقضايا الوطنية وتجسيد معاناة "الأنا الجزائرية" و"الآخر الغربي" في تلك الحقبة الاستعمارية

صورت لنا الرواية مقاومة الآخر اليهودي ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى جانب الجزائريين المسلمين في مواجهة الفرنسيين عن قناعة وحب وإخلاص.

يعد الروائي بطل الرواية المركزي والمحوري وهو المكلف بسرد الأحداث وربطها بشخصيات رئيسية وثانوية تنهض بالأحداث وتساهم في سيرها.

- تعدد القراءات واختلافها تمنح الرواية بعدا تعبيرا جماليا في التحليل والدراسة المعمقة.

- جاءت الرواية حاملة لأمكنة تنوعت بين الإقامة والانتقال مغلقة ومفتوحة، حيث ساهمت في رصد حركة الشخصيات .

سعى الروائي إلى إحياء فكرة التعايش والمحبة المتبادلة بين "الأنا الجزائرية" و"الآخر اليهودي" وإبراز المشتركات التي توارثها الآخر الغربي؛ لتصبح جزءا من حياته اليومية، في تعامله مع "الأنا الجزائرية" المسلمة التي شاطرته عاداته، وتقاليدها محققة بذلك فكرة التعايش بما تعكسه من أخلاق وقيم نبيلة.

تعدّ ثنائية الأنا/العربي والآخر/الغربي، المرتكز الأساسي الذي تقوم عليه مختلف أحداث الرواية، فقد صوّر لنا الروائي الأحداث بشكل مفصل على شاكلة عناوين نستطيع من خلالها فهم المحتوى الذي تدور حوله تفاصيل هذه الأحداث.

احتل الآخر الغربي مكانة بارزة في الرواية من خلال إبراز موقفه إتجاه الذات الجزائرية التي كانت تتسم بالعاطفة، وأساليب الاحترام والانسجام اللغوي والمكانة العلمية.

إنّ علاقة الأنا(العربية) والآخر(الغربي) لا تكون دائما علاقة إيجابية قائمة على التسامح والحب والصدقة، بل قد تكون في بعض الأحيان علاقة سلبية عكسية قائمة على النبد والإحتقار.

تجلت صورة الآخر اليهودي عند الحبيب السائح في صورة نمطية تمثلت في صورة الآخر اليهودي الصديق، والتي رسمها الروائي بصورة مثالية تحمل كل أنواع الحب والصدق التعايش والأمان والأخوة، وكذلك صورة اليهودي الحاقد العنصري رسمها بصورة سلبية تحمل كل أنواع الحقد والقسوة وانعدام الرحمة .

ركز "الحبيب السائح" على المضمون الفكري الذي تمثل في الصّراع بين الذات الجزائرية وبين الاستعمار، حيث سعى الأنا الجزائري إلى إبراز ذاته في فترة الاستقلال، بعد الأحداث الأليمة التي عاشتها بلاده خلال فترة الاستعمار الفرنسي، وتلك الأوضاع التي تركت آثار عميقة داخله.

وأهم ما خلصنا إليه من خلال بحثنا هذا أن "صورة الآخر" قابلة للتغيير رغم ما يبدو عليها من ثبات، بالإضافة إلى أنّ ما يتشكل لدينا من صور لذاتنا وللآخرين لا تكون في جميع الحالات نقية ومحددة بل في أغلب حالاتها تكون مختلطة بالواقع المثالي .

نتائج نراها أهمّ ما جاءت به الدّراسة، ونأمل أن تكون مناسبة، وقد أجبنا عن اشكالية موضوع الدّراسة.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم رواية ورش عن نافع

أولا المصادر:

الحبيب السائح، رواية "أنا وحاييم"، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018.

ثانيا المراجع:

1-المراجع العربية:

- أحمد الخاني، غزوة يهود بني قينقاع، سلسلة غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، للنّاشئة، دار الوطن للنّشر، مج6، 2019.
- أحمد سوية، العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية، العربي للإعلان والنّشر والطباعة، العراق، ط2، 1900.
- أحمد ياسين سليمان، التّجليات الفنيّة لعلاقة الأنا بالآخر في الشّعر العربي المعاصر، دار الرّمان للطباعة والنّشر والتّوزيع، عاصمة الثّقافة العربيّة، دمشق سوريا، ط1، 2009.
- حسين بحراوي، بنية الشّكل الرّوائي، المركز الثّقافي العربي، ط1، 1990.
- حسين فوزي النّجار، وعد بلفور المعادي، مكتبة فلسطين للكتب المصوّرة، 1961.
- حنفاوي رشيد بعلي، مسارات النّقد ومدارات ما بعد الحداثة في ترويض النّقد وتقويض الخطاب، للنّشر والتّوزيع، عمان الأردن، ط1، 2011.
- صلاح صالح، سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللّغة السّردية)، دار النّشر، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء المغرب، ط1، 2003.
- الطّاهر لبيب، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، حقوق الطّبع والنّشر، بيروت لبنان، ط1، 1999.
- عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربيّة للدراسات والنّشر، ط1، 1980.

قائمة المصادر والمراجع

- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.
- كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة مصر، ط1، 2007.
- ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، نماذج روائية عربية، عالم المعرفة، 2013.
- ميجان الزويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، دار النشر المركز الثقافي (العربي)، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2002.

2-المراجع المترجمة:

- أبي علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ترجمة أحمد محمد شاكر، درا الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، مج1، 1046.
- إيغور كون، البحث في الذات (دراسة في الشخصية ووعي الذات)، ترجمة غسان نصر، دار النشر والتوزيع، دمشق سوريا، 1992.
- بيدرو بيريجر، الصراع العربي الإسرائيلي مئة سؤال وجواب، ترجمة ابراهيم صالح، مراجعة وتحقيق أكسم فياض، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2012.
- جان بول سارتر، الكينونة والعدم، ترجمة نقولا متيني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1، 2009.
- سيغموند فرويد، الأنا واللهاو، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة مصر، ط4، 1981.
- سيغموند فرويد، قلق في الحضارة، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1930.

3-المعاجم والقواميس:

- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، مج13، 2010.

- إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية، بداءتها وتطورها، مؤسسة ثقافية التأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1981
- بطرس البستاني، معجم محيط المحيط، حقوق النشر، بيروت لبنان، ط1، 1987.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1982.
- لويس معلوف، المنجد في اللغة، دار النشر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت لبنان، ط19، 1906.
- محمد مصطفى زيدان، معجم المصطلحات النفسية والتربوية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1999.
- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2007، 5.

4- المجلات:

- رابح طيجون، تجليات الأنا وتمظهرات الآخر في الشعر العربي المعاصر، مجلة البحوث والدراسات عدد 6 جوان 2008.

فہرِس

الصفحة	فهرس الموضوعات
	البسمة
	شكر وتقدير
	إهداء
أ- ب- ج	مقدمة
05	مدخل:
06	أولا: التعريف اللغوي للأنا والآخر
07	ثانيا: التعريف الإصطلاحي للأنا والآخر
10	الفصل الأول: "الأنا والآخر": مفاهيم نظرية
11	أولا: مفهوم "الأنا والآخر" في علم النفس
12	ثانيا: مفهوم "الأنا والآخر" في الفلسفة
14	ثالثا: مفهوم "الأنا والآخر" في علم الاجتماع
16	رابعا: مفهوم "الأنا والآخر" في الرواية
19	الفصل الثاني: صورة "الآخر" في الرواية الجزائرية
20	أولا: علاقة العرب باليهود
21	1- اليهود في فلسطين
22	ثانيا: تظاهرات صورة "الآخر" في رواية "أنا وحايم"
23	1- العنوان
27	2- الشخصيات والأوصاف المورفولوجية
27	أ- شخصيات رئيسية
29	ب- شخصيات ثانوية

فهرس الموضوعات

32	3 - صورة المكان في رواية "أنا وحايم"
36	4 - المعجم اللغوي في رواية "أنا وحايم"
36	أ- تعريف المعجم
37	ب- تعريف المعاجم اللغوية
38	ثالثا: نظرة "الأنا للآخر"
38	صورة اليهودي الصديق
41	صورة اليهودي الحاقد العنصري
43	خاتمة
46	قائمة المصادر والمراجع
50	فهرس
53	ملخص

ملخص الدراسة:

تمحورت الدراسة في بحثنا هذا حول "صورة الآخر في الرواية الجزائرية" وفق مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية تخصص أدب جزائري باسم صورة "الآخر" في رواية "أنا وحاييم" للحيبي السائح" ومن أهم ما قدمه التقاد و الدارسون من إهتمام ذلك أننا درسنا في بحثنا هذا خطة قامت على مدخل مخصص للتعريف اللغوي و الإصطلاحي "للأنا و الآخر" أما الفصل الأول تطرقنا إلى مفاهيم نظرية مثلت في مفهوم "الأنا والآخر" في الاجتماع والتفلسف والرواية، بينما تناول في الجانب التطبيقي دراسة حول أوصاف الأشخاص وصور الأماكن التي احتوتها الرواية وكذلك الصورة التي مثلت اليهودي بكل صفاته في الرواية وفي الأخير انهيينا البحث بخاتمة احتوت أهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: الأنا- الآخر- الهو- الذات.

Study summary:

The study focused in this research on "The Image of the Other in the Algerian Novel" according to a memorandum for obtaining a master's degree in Arabic, specializing in Algerian literature in the name of the image of "The Other" in the novel "I and Haim" by "The Beloved Tourist". In our research, we studied a plan based on an introduction dedicated to the linguistic and idiomatic definition of "I and the Other." The first chapter touched on theoretical concepts represented in the concept of "I and the Other" in sociology, self, philosophy and the novel, while on the practical side, it dealt with a study on descriptions of people and pictures of places that It was contained in the novel, as well as the image that represented the Jew with all his characteristics in the novel, and in the end we ended the research with a conclusion that contained the most important findings.

Keywords: the ego - the other - the id - the self.

Résumé de l'étude:

L'étude a porté dans notre recherche sur « L'image de l'Autre dans le roman algérien », selon un mémoire pour l'obtention d'une maîtrise en langue arabe, spécialisation en littérature algérienne au nom de l'image de « L'Autre » dans le roman « Moi et Haïm » par « Le Touriste bien-aimé ». Dans notre recherche, nous avons étudié un plan basé sur une introduction consacrée à la définition linguistique et idiomatique du « Moi et l'Autre ». Le premier chapitre a abordé les concepts théoriques représentés dans le concept de "Moi et l'Autre" en sociologie, soi, philosophie et roman, tandis que du côté pratique, ils'agissait d'une étude sur les descriptions de personnes et les images de lieux contenues dans le roman, ainsi que sur l'image qui représentait le Juif avec toutes ses caractéristiques dans le roman, et à la fin nous avons terminé la recherche avec une conclusion qui contenait les découvertes les plus importantes.

Mots clés : le moi - l'autre - le ça - le soi.

